

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة سباء | من الآية 22 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض - 00:00:01
لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم - 00:00:34
قالوا الحق وهو العلي الكبير يقول الله جل وعلا في هاتين الآيتين من سورة سباء قل يا محمد لمشركي كفار قريش أو للكفار عامة قل ادعوا الذين زعمتم وندعوهم زعمتم انهم ينفعون - 00:01:01
في جلب نفع أو في دفع ضر و Zum مفعولين وكلاهما محنوف دل عليهم السياق قل ادعوا الذين زعمتموهم الهة قل ادعوا الذين زعمتموهم الهة من دون الله ادعوه جربوا حصل عليكم ازمات - 00:01:40
مسكم الضر الجوع والقطح ادعوه هل ينفعون جربوا اجاب الله جل وعلا لقوله لا يملكون مثقال ذرة ما هناك شيء اصغر من الذرة لا يملكون مثقال ذرة والعالم الخارجي الظاهر - 00:02:28
السماءات والارض لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا يملكون مثقال ذرة في الأرض وما فوق ذلك من باب اولى لا يملكون ليس لهم ملك مستقل لأن من يراد نفعه - 00:03:06
اما انه يملك استقلالا او يملك شراكة او يحتاجه المالك يعينه ويساعده فينفع من اراد نفعه لأن من يحتاجه المالك في امر من الامور يضطر انه يستجيب لطلبه هذه هي الثلاثة كلها منفية - 00:03:36
عن هؤلاء الذين زعم الكفار انهم الهة لا ملك مستقل ولا شراكة في ملك ولا هم اعوان للمالك تعالى وتقديس ويستجيب لطلبهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض - 00:04:21
وما لهم فيها اي في السماوات والارض من شركة يعني من شركة ما يقال هذا لله ولهم هذا الجزء من السما او هذا الجزء من الارض او هذا الشيء ملك لله وملك للاله شركا فيه تعالى وتقديس لا - 00:04:56
ليس لهم شراكة وماله اي لله جل وعلا منهم من الاله من ظهير عويل معين وعادة المعين للمالك يستطيع ينفع من يريد نفعه لأن المالك الاصلي يحتاجه فهو اذا احتاج ان ينفع غيره - 00:05:23
نفعه لأن من يحتاج الى الاعانة لازم ان يستجيب للمعین اذا طلب منه شيء لازم ان يعطيه والا انسحب ولا اعانه تعالى الله والله جل وعلا ليس في حاجة لا شراكة له - 00:06:00
وليس في حاجة الى معین فيستجيب لطلبه وكما قال الله جل وعلا والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ما يملكون من قطمير اقل شيء والله جل وعلا بهذه الآية الكريمة - 00:06:22
فضح الاله التي تعبد من دون الله وبين حقيقتها لانها لا تملك وليس لها شراكة وليس معينة لله جل وعلا اذا فلا تستطيع ان تنفع من يدعوها ابدا ثمان العقل السليم - 00:06:50
يسنكر ويستكره ان تدعوا ميت او ان تدعوا غائب وتترك دعوة من يقول اذا سألك عبادي عنني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا

دعان. الله جل وعلا الكبير المتعال القادر السميع البصير - 00:07:25

يقول لعبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. واذا سألك عبادي عنني فاني قريب اجيب دعوة اذا دعاني يقول اسألوني من شأن اجيبكم فليستجيبوا لي وليرؤمنوا بي لعلهم يرشدون ثم يذهب الآخر يقول لا اروح اسأل الحسن اسأل الحسين اسأل البدوي اسأل عبد القادر الجيلاني اسأل - 00:07:58

لا نسأل علان هؤلاء اموات وغيرهم من الاموات وقد تكون اشجار واحجار وقد يكون يدعو كافر هو معلم في النار فكيف يدعوه العقل السليم والشرع كلاهما يدلان على ان عبادة ودعوة غير الله جل وعلا - 00:08:29

لا تنفع بل تضر يحيط العمل يقول الله جل وعلا بعده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وهو اكرم الخلق على الله والله جل وعلا يعلم ازا انه معصوم من الشرك - 00:09:05

ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحيط عملك ولا تكون من الخاسرين وهذا وايضاً للامة محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله جل وعلا له ذلك فكيف - 00:09:24

يتوجه العبد الى الله جل وعلا ثم ينصرف الى صاحب القبر ويسأله يطلب منه الشفاعة يطلب منه رد الغائب يطلب منه كذا وكذا لا تدري اهو في روضة من رياض الجنة منعم - 00:09:47

في حفرة من حفر النار وفي كلا الحالين هو مشغول عنك لا يدري عنك اما منعم او معذب والله اعلم كان من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنحن نؤمن ونجزم بأنه في روضة من رياض الجنة - 00:10:10

وان كان من مات كافرا فهو في حفرة من حفر النار بلا شك وان كان بينهما فالله اعلم لا ندري لا نشهد لاحد بجنة ولا نار الا لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:32

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة وكيف تدعوه وهو لا يملك تقول لا يملك لكنه شريك لله تعالى الله قال الله وما لهم فيهما اي في السماوات والارض من شرك - 00:10:51

قد يقال ليس شريك لله لكنه يعاون الله ويساعده تعالى الله قال الله جل وعلا وما له منهم من ظهير من عوبل ظهير معين كما قال الله جل وعلا - 00:11:19

والملائكة بعد ذلك ظهير محمد صلى الله عليه وسلم قل ادعوا قل فيها قراءتان بكسر اللام لاجل التقاء الساكنين تحريكها بالكسر للتقاء الساكنين قلي قل ادعوا وقراءة اخرى بالضم قل ادعوا - 00:11:42

اتبعاً بضمة العين ادع قالوا كيف تتبع العين وبينهما الدال قال العلماء ان الدال حاجز ليس بحصين لانها ساكنة والساكن ضعيف انه لو كان عنده قوة تحرك فهذا حاجز ليس بحصين بقوى فالقالوا تتبع - 00:12:13

اللام ظلت العين قل ادعوا قل قلوا والا قولي قراءتان سبعيتان صحيحتان قد يقول المشركون الهتنا لا تملك استقلالا في السماوات ولا في الارض وليس لها شراكة مع الله بل الله يملكها كما قالوا في تلبيتهم - 00:12:50

لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك لا ملك مستقل ولا شراكة ولا اعانته لله وانما يقولون هؤلاء شفاؤنا عند الله يشفعون لنا قال الله جل وعلا - 00:13:25

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. لا احد يستطيع ان يشفع كائنا من كان الا بشرطين اساسيين لابد منهما اولا - 00:13:48

اذن الله جل وعلا للشافع افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا يشفع الا بعد ان يستأذن الله جل وعلا فيأذن له الشرط الثاني رظاه جل وعلا عن المشفوع له - 00:14:14

واذا استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع ولا يمكن ان يستأذن بالشفاعة لكافر لا يؤذن له الا ما ورد في خصوص ابي طالب فان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع له فيكون في ضحظاح من النار - 00:14:35

يغلي له شراكان من نار يعلی منهما دماغه. لانه مات على الكفر وهو خالد مخلد في النار لكونه مات على الكفر والنبي صلى الله عليه

وسلم شفع له خصيصا باذن الله جل وعلا فصار اخف - 00:15:03

الكافار عذابا هذه خاصة في ابي طالب ولا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له كما قال الله جل وعلا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وقال تعالى ولا يشفعون - 00:15:23

الا لمن ارتضى لا يشفعون الا لمن رضي الله جل وعلا الشفاعة له اذنه للشافع ورضاه عن المشفوع الكافر لا يشفع له لا احد يستطيع ان
يتقدم بالشفاعة له ولو على سبيل الفرض ان احد تقدم ولن يتقدم - 00:15:54

لكن لو تقدم فلا تقبل لأنهم لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال جل وعلا وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان
يأذن الله لمن يشاء ويرضى - 00:16:23

وهذا تكذيب لهم في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال الله جل وعلا ولا تنفعوا الشفاعة عنده الا لمن ارتضى قد يقول قائل في قوله
تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده - 00:16:49

هل توجد الشفاعة لكن لا تنفع قيل لا اصلا لا احد يستطيع ان يتقدم بالشفاعة بدون اذن اذا فلا شفاعة بما قال الله جل وعلا ولا تنفعوا
الشفاعة عنده ولا تنفع الشفاعة يعني هل يوجد شفاعة ولا تنفع - 00:17:10

اصلا لا شفاعة لكن الله جل وعلا بين الشيء الذي يريدون لهم هم يريدون الشفاعة فقط وانما يريدون النفع نفع الشفاعة
فقال الله جل وعلا ولا تنفعوا الشفاعة - 00:17:38

ولا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له والشافع قبل ان يشفع يستأذن الله جل وعلا فان اذن له فلا يشفع الا لمن رضي الله قوله وعمله
وهم اهل التوحيد اما عن الشرك - 00:17:59

الا يرضي الله جل وعلا قولهم ولا عملهم صاحب المقام المحمود المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الخلق واكرم الشفاعة على الله
جل وعلا اذا اراد ان يشفع للخلق يوم القيمة - 00:18:27

ليريحهم الله جل وعلا من الموقف يقضي بينهم ما يشفع مباشرة الا بعد باذن الله جل وعلا له وذلك ان الشفاعة العظمى تعرض على
الانبياء الخلق يفزعون الى ادم عليه السلام - 00:18:53

يطلبون منه الشفاعة فيعتذر يفزعون الى نوح ويعتذر يفزعون الى ابراهيم ويعتذر يفزعون الى موسى ويعتبر يفزعون الى عيسى
عليهم الصلاة والسلام فيعتذر ثم يفزعون الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها - 00:19:22

كما ثبت في الصحيحين من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم ان
يأتي ربهم لفصل القضاء قال صلى الله عليه وسلم - 00:19:49

ساجد لله ويدعني ما شاء الله ان يدعني يعني يتركه الله جل وعلا ساجدا ويفتح علي بمحامد لا احصيها الان يقول يفتح الله جل
وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم بمحامد وثنى على الله جل وعلا وتعظيم الله جل وعلا ليقل لا - 00:20:11

استحضرها الان لا احصيها الان ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى والشفاعة شفاع عنده ذلك يقوم فيشفع عند الله
جل وعلا ليريح العباد من الموقف في الفصل - 00:20:40

بينهم والقضاء اذا ما بقي لمن يتعلق به المشركون لا ملك مستقل ولا شراكة ولا اعانته لله ولا شفاعة عنده والالهة المعبودة دون الله
عبدت الجمادات وعبدت الاشجار وعبدت الملائكة - 00:21:07

صلوات الله وسلامه عليهم وعبد بعض الرسل من دون الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وصنف لا شفاعة لهم اطلاقا وهم الكفار
والجمادات وصنف لهم شفاعة مقيدة مشروطة مقيدة بشروط - 00:21:48

كما تقدم الله جل وعلا للشافع ورضاه جل وعلا عن المشفوع له محمد صلى الله عليه وسلم يشفع والانبياء يشفعون والملائكة يشفعون
لكن بهذه بهذين الشرطين اذن الله جل وعلا للشافع ورضاه عن المشفوع له - 00:22:20

فهو جل وعلا لا يأذن لاي عبد من عباده في ان يشفع لكافر الا ما تقدم في قصة ابي طالب ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له لان
حالة الموقف - 00:22:51

يوم القيمة تختلف عن حال الدنيا وملوك الدنيا الشافع لدى ملوك الدنيا يدخل عليه مباشرة ثم يقول ما يريد من شفاعة او وساطة او اعتذار عن فلان او مدح لفلان - [00:23:18](#)

يقولها مباشرة لانه مخلوق منه واما الشفاعة عند الله جل وعلا فلما لا يستطيع ان يشفع مباشرة حتى يستأذن الله جل وعلا فان شاء جل وعلا اذن له في الشفاعة وان شاء لم يأذن - [00:23:44](#)

وهوئاء الشفاعة عند الله من الملائكة الذين هم من افضل الخلق مع علو منزلتهم وقربهم من الله جل وعلا هم على وجل وخوف قال الله جل وعلا حتى اذا فزع عن قلوبهم - [00:24:12](#)

قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير الملائكة الذين هم اقرب الخلق الى الله جل وعلا ومنهم حملة العرش ومنهم عمار السماوات يقول صلى الله عليه وسلم اطت السماء - [00:24:43](#)

وحق لها ان تعظ ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد لله او كما قال صلى الله عليه وسلم يعني هي ملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:25:11](#)

وهم كما وصفهم الله جل وعلا اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير العلماء رحمة الله في تفسير هذه الآية حتى اذا فزع عن قلوبهم من هم - [00:25:31](#)

الملائكة وهذا قول الجمهور وعليه كثير من المفسرين ومن ائمتهن وقول اخر حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني ذهب الغشاوة عن قلوب الكفار عند الاحتضار او في عرصات القيمة يعرفون ان - [00:26:01](#)

الحق هو الله جل وعلا وان عبادة ما سواه باطل وايظاح ذلك يقول ابن كثير رحمة الله وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق - [00:26:33](#)

وهذا ايضا مقام رفيع في العظمة وهو انه تعالى اذا تكلم بالوحى سمع اهل السماوات كلامه ارعدوا من الهيبة حتى يلتحقهم مثل الغشى قاله ابن مسعود ومسروق وغيرهما وقال ابن عباس - [00:26:59](#)

والشعبي وابراهيم النخعي والظحاح والحسن وقتادة رحمة الله في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول جلي عن قلوبهم يعني ذهب الغشاوة التي على قلوبهم بسبب سمعهم لكلام الرحمن جل وعلا - [00:27:29](#)

واذا كان كذلك يسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم ويخبر بذلك حملة العرش للذين يلونهم لمن تحتهم وهذا حتى ينتهي الخبر الى اهل السماء الدنيا ولهذا قال قالوا الحق. يعني قالوا الشيء الصحيح الذي قاله الله جل وعلا. يخبر بعضهم بعضا - [00:27:59](#)

قالوا الحق اي اخبروا بما قال جل وعلا من غير زيادة ولا نقصان وهو العلي الكبير والدليل على هذا ان المراد الملائكة ما رواه البخاري رحمة الله عند تفسير هذه الآية الكريمة في صحيحه - [00:28:33](#)

قال حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت عكرمة سمعت ابا هريرة يقول ان النبي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قوى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بجناحتها خضعا لقوله - [00:29:01](#)

كانه سلسلة على صفوان اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذى قال الحق وهو العلي الكبير ويسمع مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعده على بعض فوق بعض - [00:29:26](#)

هكذا بعده فوق بعض. ووصف سفيان بيده حرفها وبدد بين اصابعها. هكذا يعني بعضهم فوق بعض وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها على من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته. حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن. فربما ادركه الشهاب - [00:29:51](#)

وقبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مئة كذبة فيقال اليك قد قال لنا يوم كذا وكذا؟ فيصدق يعني الساحر او الكاهن بتلك الكلمة التي سمعت من السماء - [00:30:21](#)

وكذا رواه مسلم من غير هذا الوجه رحمة الله وهذا الحديث في رواية البخاري الصحيحة رحمة الله على ان المراد بقوله جل وعلا حتى اذا فزع عن قلوبهم الملائكة وقال اخرون - [00:30:48](#)

المعنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني المشركين عند الاحضار ويوم القيمة اذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة في الدنيا

ورجعت اليهم عقولهم يوم القيمة. قالوا ماذا قال ربكم؟ وقيل لهم الحق - [00:31:17](#)

واخبروا بما كانوا عنه لاهين في الدنيا وقال الحسن رحمه الله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني ما فيها من الشك والتکذيب حينما يبعد

عنهم الشيطان عند الاحضار وحينما تصل الروح الحلقوم حينئذ لا ينفع الاقرار بالتوحيد ولا - [00:31:43](#)

المقر شيئاً وقال ابن ابي نجح عن مجاهد حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني كشف عنها الغطاء يوم القيمة وقال عبدالرحمن بن زيد بن

اسلم حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني ما فيها من الشك - [00:32:10](#)

قال فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم. واما نبیهم وما كان يظلهم. يعني استراح منهم وخلاص وابعد عنهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا

الحق وهو العلي الكبير. قال وهذا فيبني ادم هذا عند الموت - [00:32:35](#)

اقروا حين لا ينفعهم الاقرار واختيار ابن جرير رحمه الله الذي هو امام المفسرين من بعد الصحابة رضي الله عنهم ان الضمير عائد الى

الملائكة الصحيح الذي في صحيح البخاري - [00:32:57](#)

في تفسير الاية حديث اخر عن النواصب لسبعين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحی بامرہ

تكلم بالوحی واذا تكلم بالوحی اخذت السماوات منه رجفة - [00:33:21](#)

او قال رعدة شديدة رعدة شديدة من خوف الله تعالى واذا سمع بذلك اهل السماوات صعقوا وخرروا لله سجداً فيكون اول من يرفع

رأسه جبريل فيكلمه الله من وحیه بما اراد فيمضي به جبريل على - [00:33:41](#)

الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل

فينتهي جبريل بالوحی حيث امره الله من السماء والارض - [00:34:05](#)

فهمنا من هذا ان قوله جل وعلا حتى اذا هز عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ ان الذين فزع عن قلوبهم وفيها قراءتان فزع وفزع

للتخفيف والتشديد وكلاهما سبعينان القول الاول انهم الملائكة من مخافة الله جل وعلا والقول الثاني انهم - [00:34:31](#)

الكافر حينما يبعد عنهم الشيطان ويدركون الحقيقة يقرؤن بالصحيح والصواب حين لا ينفع ذلك لان انه قد عاينوا الملائكة وساعة

الاحضار لا ينفع نفسها ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - [00:35:01](#)

والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - [00:35:27](#)